

## الإمام الشوكاني

Posted on 21 أكتوبر 2017

# فَتْحُ الْفِتْرِ

لِجَامِعِ بَيْنِ فَنِيِّ الرَّوَايَةِ وَالِدِّرَايَةِ مِنْ  
عِلْمِ النَّفْسِ

Category: مؤلفون

بواسطة: المحيط

**الشوكاني**، هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، الشوكاني؛ نسبة إلى قريته: (شوكان)، إحدى قرى ناحية (خولان)، شرقي مدينة صنعاء. ولد فيها وعاش وتوفي في مدينة **صنعاء**

الإمام، الفقيه العلامة، الأصولي، المحدث، المفسر، المحقق، المجتهد، الناقد، الأديب، المؤرخ، القاضي، المصلح، السياسي، شيخ الإسلام. نشأ في كنف والده - قاضي مدينة صنعاء حينذاك - وعنه أخذ أبجديات علومه، في الفقه، والفرائض، إذ كان والده يدرس (هذه العلوم في الجامع الكبير)، ومسجد (صلاح الدين)، ومسجد (الأبزر

وبعد وفاة والده، ظل العلامة محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني يأخذ عن شيوخه العلم حتى استوفى كل ما عندهم من كتب، بل زاد في قراءاته الخاصة على ما ليس عندهم، وكان طلبه للعلم في صنعاء نفسها، لم يرحل عنها على عادة طلاب العلم لعدم إذن أبويه له في الرحلة، فكان عند إزنتهما

كان في أثناء دراسته يُلقي ما يأخذه عن مشايخه إلى تلاميذه الذين اجتمعوا عليه، وهو لا يزال في دور الطلب الأول، ولذلك كانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن أساتذته، ومنها ما يلقيه على تلاميذه

## تأثره بابن الأمير

عاش العلامة الشوكاني في عصر يزخر بالعلماء، والأدباء والشعراء المشهورين، وكان شديد الإعجاب بعلامة العصر الإمام (محمد بن إسماعيل الأمير)، وتأثر بآرائه ومواقفه العلمية والعملية، ولم يدرك التلمذ عليه، بل لقد رآه - من شدة الإعجاب به - في المنام سنة 1206 هـ/1791 م

ويذكر الشوكاني عن ذلك في كتابه: (البدر الطالع) أنه رآه وهو يمشي راجلاً، وعن نفسه يقول: وأنا راكب في جماعة معي، فلما رأته نزلت وسلمت عليه، فدار بيني وبينه كلام، حفظت منه أنه قال: دقق الإسناد، وتأنق في تفسير كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأردت أن أقول له: إنه يحضر جماعة لا يفهمون بعض الألفاظ العربية، فبادر وقال قبل أن أتكلم: قد علمت أنه يقرأ عليك جماعة وفيهم عامة، ولكن دقق الإسناد، وتأنق في تفسير كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم سألته عند ذلك عن أهل الحديث: ما حالهم في الآخرة؟ فقال: بلغوا بحديثهم الجنة، ثم بكى بكاءً عالياً، وضمني إليه وفارقني. فقصصت ذلك على بعض "من لهم يد في التعبير، وسألته عن تأويل البكاء والضم، فقال: لا بُدُّ أن يجري لك شيء مما جرى له من الامتحان فوقع بعد تلك الرؤيا عجائب وغرائب، كُفِّي شرها

## التدريس

كانت الحياة الفكرية والأدبية في اليمن في عصر الشوكاني خصبة، رغم قسوة الحياة وصعوبتها، وتعصب الغلاة من الشيعة، والمعتزلة، والمتزمتين في كثير من القضايا، واستطاع (الشوكاني) أن يصل إلى مرتبة من العلم أهلته للاجتهد، وإفحام الخصوم، وتصدر للتدريس، وأخذ عنه عدد من الطلبة، في كل ما أخذه عن مشايخه، وكان في اليوم الواحد يقرأ على شيخ في علم من العلوم، ثم يقوم بتدريس ما أخذه لطلابه، حتى بلغت دروسه في اليوم الواحد نحو ثلاثة عشر درساً، وكان يفتي أهل مدينة صنعاء، ومن يفد إليها، واستمر على هذه الحال حتى اختير لمنصب القضاء الأكبر، في عهد الإمام (علي بن العباس بن الحسين)، عقب وفاة القاضي العلامة (يحيى بن صالح السحولي)، الذي كان يتولى هذا المنصب، واعتذر (الشوكاني) عن هذا العمل، فزاد إلحاح (الإمام عليه مع جماعة من العلماء، فقبل (الشوكاني) هذا المنصب، إلى جانب قيامه بالتدريس، وكان يسمى: (قاضي القضاة

## المصلح السياسي

وبعد وفاة الإمام المذكور، وتولي ابنه الإمام (أحمد بن علي)، استمر (الشوكاني) في منصبه، ورافق الإمام في كثير من الأعمال؛ كزيارة عدد من المدن، وإخماد بعض الفتن التي كانت تنشب بين حين وآخر

وبعد وفاة الإمام (أحمد بن علي)، تولى الإمامة بعده ابنه (عبدالله بن أحمد)، الملقب بـ(المهدي)، وظل (الشوكاني) في منصبه أيضاً، وشارك هذا الإمام في تسيير شؤون الحكم، وكُلف بالتفاوض مع الحامية (العثمانية) التركية المرابطة في تهامة على الانسحاب، وقد نجح (الشوكاني) في مهمته، وانسحبت القوة منها، مقابل مقدار من البن، يسلم لدولة الخلافة العثمانية في إستانبول، التي كانت تسمى: (الباب العالي) سنوياً، مع مبالغ معينة، وحدث في عهد الإمام (عبدالله بن أحمد) كثير من الأحداث السياسية والعسكرية، كان العلامة الشوكاني يحل كثيراً منها، وكان ينتقد الإمام لقسوته في معالجته لها، وعاش إلى أواخر أيامه مطفئاً للفتن، (وناقداً للظلم، حتى توفي (رحمه الله

## مؤلفاته

كان يمثل السُّنة النبوية في مفهومها، ومنطوقها، ولا يماري في الحق أحداً، وتعرض لنقد المتعصبين من غلاة الشيعة، وجهلائهم، غير أنه كان ذروة لا تُنال، وكان أكبر أهل زمانه: علماً، وفقهاً، وحديثاً

ترك الشوكاني للمكتبة اليمنية والإسلامية نفائس من الكتب، في عدد من العلوم، التي جعلته جديراً بلقب: (شيخ الإسلام)، وقد بلغت مصنفاًته نحو مائتين وخمسين مصنفاً. منها

للإمام الشوكاني مؤلفات كثيرة تجاوزت 114 مؤلفاً منها: (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار) وهو أشهر كتبه على الإطلاق. وكتاب (السييل الجرار.. المتدفق على حدائق الأزهار) وهو خلاصة فقه الشوكاني

وكتاب (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)، وكتاب (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)... وغيرها من الكتب القيّمة. وقد أوردنا المهم من مؤلفات (الشوكاني)، وما عداها فرسائل ومقالات، لا تزيد بعضها عن ورقة أو ورقتين، وقد أورد الأستاذ (عبدالله الحبشي) ثبوتاً بمراجع الإمام الشوكاني، بلغت نحو مائتين وخمسين مؤلفاً

ومن الجدير ذكره أن للإمام (الشوكاني) اليوم أتباعاً، يأتون بفقهه في بلاد الهند، وأهل السنة في بلاد العرب، وخاصة في اليمن

## وفاته

توفي الإمام الشوكاني ليلة الأربعاء 27 من جمادى الآخرة سنة (1250 هـ) بصنعاء عن 76 وسبعة أشهر، وصُلي عليه بالجامع الكبير بصنعاء رحمه الله. ودُفن في مقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء

## المراجع:

موسوعة الأعلام- [محمد بن علي الشوكاني](#)-1